التقويم والتشخيص في القرآن الكريم

الباحث: عبدالله بن سعود بن سليمان المطوع
كلية التربية بشقراء المملكة العربية السعودية

ملخص الدراسة:

لقد تناولت هذه الدراسة موضوع التقويم والتشخيص في القرآن الكريم وهدفت إلى عرفة المفردات الواردة في القرآن الكريم التي تناولت موضوع التقويم والتشخيص.عرفة المعايير التي على ضوئها تتم عمليات التقويم والتشخيص سواء ما يتعلق بالأدوات أو المقومون أو المقومين.وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والاستباط، وقد توصل الباحث.

1- التقويم والتشخيص منهج ديني واجتماعي وتربوي وأخلاقي لا تستقيم حياة الإنسان بدونه ومن خلاله يستبين الإنسان تفاعله مع ربه ونبيه ودينة ونفسه والإنسان، والكون والحياة الدنيا والآخرة.وقد ورد في القرآن الكريم دلالات كثيرة للتقويم ومنها: الامتحان، والابتلاء، والشهادة، والحكم، والمقارن، والنظر، ووالمقابلة، والمعاينة، والتمثيل، والملاحظة. والتقويم والتشخيص ليس غاية في ذاته بل وسيلة للدفع قبل الرفع وجلب النفع ودفع الضر.

2- التقويم والتشخيص تضمنه القرآن الكريم لإصلاح المجتمع وهما نشاط غالبا لا يتم بشكل مباشر عدى ما يرتبط بالقياس في الجوانب المادية،أما ما يتعلق بالشخصية والسلوك والسمات والأخلاق الإنسانية فإنه لا يتم إلا بطريقة غير مباشرة وهو ما يزيد من تقعيد هاتين العمليتين مما يفرض الحاجة القائمين للإلمام بالمعايير والضوابط التي تزيد من فاعليتهما.سواء ما يتعلق بالمقوم أو ألمقوَّم أو أداة التقويم.

3- يؤكد القرآن الكريم على الأسس التي يجب أن تتوافر في عملية التقويم والتشخيص كمنظومة ونشاط إنساني وهي العدل، والاستقامة، والخبرة والاختصاص، والقياس بالأدوات المناسبة للأطوال، والأوزان والمكيلات والمساحات، والإحصاء والعد، والتعليم النطقي والخطي، والتقصي والتثبت، وتقنين المعايير.

4- الأمور القلبية الغيبية لا يمكن اخضاعها لعمليات التقويم والتشخيص إلا من خلال سلوك الإنسان وسماته وأخلاقه الظاهرة، ولا يعتمد في ذلك إلا من خلال ما ينبئ به المرء عن نفسه، لا على الظنون، والتخمين، لأن مكنون الإنسان باطن لا يمكن سبره الامن خلال ما يبديه عن نفسه كما أنهما عمليتان تحتاجان إلى إعمال القائم بهما لحواسه،من السمع والنظر والمعرفة،والعلم،وغيرها. وأن تراعى الطبيعة التكاملية لشخصية الإنسان.

5- يجب أن يراعى في عمليات التقويم التشخيص المقاصد الشرعية وخصوصية الإنسان، وحقوقه والضرورات التي كفلتها له الشريعة وهي لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، ومجموع هذه الضروريات خمسة هي:حفظ الدين والنفس، والمال، والعقل، والعرض وتحفظ هذه الضرورات بأمرين أحدهما ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها.

المقدمة:

لقد افتتحت سورة في كتاب الله وهي سورة طه بالتنبيه إلى أن هذا القرآن مصدر سعادة وحياة طيبة قال تعالى:﴿طه (1) مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى (2)﴾ (سورة طه: الاية 2،1) ونفي الشقاء هو اثبات لضده وهو السعادة،وما فرط الله في كتابه من شيء يرتبط به قوام الدنيا والآخرة من أمور الدين والدنيا. وإن من الأمور التي يتوقف عليها كثير من المصالح الدينية والدنيوية والاجتماعية، موضوع التقويم والتشخيص، وعلاقته بالإفصاح عن قدرات الأشخاص ومهاراتهم في شتى جوانب اللإنسان،وأمور حياته، وتعامل معه القرآن الكريم مع موضوع التقويم والتشخيص في صور عديدة من حيث استخدام الألفاظ والكلمات التي تعبر عنه. إذ التقويم والتشخيص أمر يعول عليه ويبنى عليه أمور هامة للفرد والمجتمع والأمة، سواء من حيث القدرة والاستطاعة، أو من حيث العيش والمعاش،أو من حيث الدين وأحكامه وتشريعاته، أو من حيث بلوغ الأمور واستتمامها،أومن حيث الأشخاص أفرادا وجماعات، ولم يتعامل القرآن الكريم مع موضوع التقويم والتشخيص كغاية بل تعامل معه بوصفه وسيلة لتحديد متعلقات كثيرة بموضوعات التقويم والتشخيص،بغية الوصول إلى اتخاذ ما يترتب على هذه العملية من إجراءات وتعديلات وتحسينات ومعالجة.

وحياة الناس في شتى مجالاتها لا يمكن أن تتم وتستقيم بدون التقويم. وفي هذه الدراسة بإذن الله سوف يتناول الباحث ويقف على موضوع التقويم والتشخيص في القرآن الكريم، وما يتعلق بهذه العملية من حيث موضوعها ودلالاتها وأدواتها ومعايير إجراءاتها سواء من حيث الأدوات أو المقومون أو المقومين لنغرف من ينبوع هذا الكتاب الحق.وبالله التوفيق.

مشكلة الدراسة:

يعد التقويم موضوعا هاما في كل جوانب حياة الإنسان في نفسه ومعاشه ودنياه وأخراه، وهو منظم لكل الجوانب بما يضمن تحسينها،بل إن التقويم اليوم أصبح أساسا في كل عمليات الحياة،سواء على المستوى الفردي والنفسي والشخصي أو على المستوى المؤسسي والاجتماعي، والتقويم والتشخيص وسيلة لتحقيق غايات الوقاية والتعديل والتحسين والمعالجة، سواء في السلوك والسمات الشخصية، أو في أمور الحياة والمجتمع، وقد تضمن كتاب الله آيات تدعوا الناس لتفعيل عمليات التقويم والتشخيص، سواء على المستوى الفردي، أو الأسري، أو الاجتماعي، بل إن هذه العمليات قد تكون واجبة ومفروضة إما عينا أو كفاية، بحسب حاجة وأهمية ما يترتب عليها من قرارات وإجراءات وأحكام. وإن ما يعيشه مجال التربية والتعليم من الحاجة إلى تطوير عمليات التقويم والتشخيص وتطبيقاتها في المجال النفسي والتربوي، كل ذلك شكل لدى الباحث مشكلة في كيف يمكن أن نستفيد مما احتواه كتاب الله حول موضوع التقويم وتوظيفه في تحسين وتطوير هذه العملية. وتأصيل ذلك سواء ما يتعلق بدلالات التقويم أو دواته أو المقومون أو المقومين.

أهمية الدراسة:

تكتسب الدراسة أهميتها من خلال موضوعها وأهدافها ولعل في النقاط التالية ما يجلي هذه الأهمية :

1- إن معرفة المفاهيم المتعلقة بعمليات التقويم والتشخيص ومكوناتها وميادينها أمر له بالغ الأثر من الناحية العلمية وتطوير المعرفة ومن الناحية التربوية والاجتماعية في عملية التربية والتعليم وتأصيل المعرفة.

2- أن الاستشهاد وعرض دلالات وأدوات التقويم والتشخيص التي تناولها القرآن الكريم أمر يكسب الدراسة حقائق علمية تؤصل لهذا الموضوع وتدعم حقيقة الحاجة له وتفعيله في الميدان الاجتماعي والتربوي نظرا لأن حقائق القرآن الكريم حقائق مطلقة.

3- إن التقويم عملية حيوية مستمرة في كل مناحي الحياة،وهي ضرورية لعمليات التوعية والتحسين والعلاج،والقرآن الكريم هو معين الحقائق التي بها وعليها تقوم الحياة السعيدة، وبالتالي فإن هذه الدراسة تدعم تطبيق الهدي القرآن في واقع المجتمع ونظامه العلمي والتربوي في حياة الناس.

4- دعم المكتبة العلمية التربوية الإسلامية بما يعين الباحث والمربي المسلم في ما يتعلق بموضوع التقويم والتشخيص دعما للمهتمين بمجال التربية والتعليم إسهاما في رفع فاعلية الأداء التربوي سواء على مستوى الأفراد أو على مستوى والمؤسسات.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى الوصول إلى عرض للمفردات القرآنية التي تناولت ألفاض تدل على مفهوم التقويم والقياس وبيان معايير القويم من حيث غايته، وأساليبه، وأدواته ومن يقوم به.وذلك من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف الفرعية التالية:

1- معرفة المفردات الواردة في القرآن الكريم التي تناولت موضوع التقويم والتشخيص.

2- معرفة المعايير التي على ضوئها تتم عمليات التقويم والتشخيص سواء ما يتعلق بالأدوات أو المقومون أو المقومين.

أسئلة الدراسة:

تجيب الدراسة على التساؤل الرئيس التالي:ما المفردات الواردة في القرآن الكريم التي تناولت موضوع التقويم والتشخيص. والمعايير التي على ضوئها تتم عمليات التقويم والتشخيص، وتجيب الدراسة على هذا التساؤل من خلال الإجابة على الأسئلة الفرعية التالية:

1- ما لمفردات الواردة في القرآن الكريم التي تناولت موضوع التقويم والتشخيص؟.

2- ما المعايير التي على ضوئها تتم عمليات التقويم والتشخيص بالنسبة لأدوات التقويم أو المقومون أو المقومين؟.

حدود الدراسة:

الدراسة في موضوعها تتناول موضوع التقويم والتشخيص في القرآن الكريم من حيث مفرداته ومجالاته ومعاييره.وقد عمد الباحث إلى جمع المعلومات المتعلقة بالدراسة من القرآن الكريم والاستعانة بكتب المفسرين وكتب اللغة والتربية،لتوظيف ما يتوصل إليه الباحث بما يخدم ويتعلق بالدراسة ويجلي الإجابة على أسئلتها.

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي للإجابة عن أسئلة الدراسة، ويقوم المنهج الوصفي على وصف الظاهرة التي يريد الباحث تناولها ودراستها وجمع المعلومات الكاملة والدقيقة عنها، كما أن المنهج الوصفي"يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً" (عبيدات، 2004م، ص247).

ويقوم الباحث باستخدام طريقتين من طرق المنهج الوصفي، وهما الاستقراء، والاستنباط.

أولاً: الاستقراء: الاستقراء في اللغة مأخوذ من الفعل قرأ.ومنه "(الاستقراء):تتبع الجزئيات للوصول إلى نتيجة كلية"(مجمع اللغة العربية 1392هـ،ج2،ص722). وعلى هذا يقوم الباحث بتتبع المصادر التي عنيت بموضوع الدراسة،ومن ثم جمعها وتصنيفها.

ثانياً: الاستنباط: الاستنباط في اللغة من الفعل (نبط)ومنه نبط الشيء ظهر بعد خفائه، ويقال نبط العلم والحكمة:استخرجهما وبثهما بين الناس (مجمع اللغة العربية 1392هـ، ج2، ص897). ويعد بعض الباحثين الاستنباط منهجاً مستقلاً بذاته،ويعرَّف كمنهج بأنه"طريقة من طرق البحث لاستنتاج أفكار ومعلومات من النصوص وغيرها وفق ضوابط وقواعد محدده ومتعارف عليها" (يالجن،1419هـ، ص22).

مصطلحات الدراسة:

التقويم في اللغة: "من الفعل قوم يقوم تقويما، فهو مقوِّم والمفعول مقوَّم،وقوم المعوج سواه وعدله وأزال عوجه... وقوم السلعة سعرها."(مختار وآخرون،1429هـ،ج2،ص1875).

التقويم في الاصطلاح: هو عملية منهجية تتطلب جمع بيانات موضوعية ومعلومات صادقة من مصادر متعددة باستخدام أدوات قياس متنوعة في ضوء أهداف محددة بغرض التوصل

إلى تقديرات كمية، وأدلة كيفية يستند اليها في اصدار احكام أو اتخاذ قرارات مناسبة تتعلق بالإفراد.(http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=5277).

القياس: القياس في اللغة:القياس: في اللغة عبارة عن التقدير، يقال:قست النعل بالنعل، إذا قدرته وسويته، وهو عبارة عن رد الشيء إلى نظيره. وفي الشريعة عبارة عن المعنى المستنبط من النص؛ لتعديه الحكم من المنصوص عليه إلى غيره، وهو الجمع بين الأصل والفرع في الحكم (الجرجاني،1428هـ،181).

القياس في الاصطلاح: إعطاء تقدير كمي لشيء معين بمقارنته بوحدة معيارية متفق عليها. ويعرف كذلك بأنه العملية التي يمكن أن نصف بها شيئا وصفا كميا في ضوء قواعد متفق عليها. (النجار،2011،ص2).

التقييم: من الفعل"قيم،يقيّم،تقييما،فهو مقيِّم والمفعول مقيَّم،وقيم العمل قدر قيمته...وقيم وضعا استعرض نتائجه وما حققه من تقدم وقرر قيمة تلك النتائج." (مختار وآخرون، 1429هـ، ج2، ص1886).

التقييم في الاصطلاح: طريقة منظمة تجرى للأفراد أو المنظمات أو موضوعات وتتم في ضوء معايير محددة رسمية أو غير رسمية،ويتم بموجبها الحصول على معلومات يتخذ على ضوئها قرارات. (محمد، 2010م، ص11).

التشخيص في اللغة: تشخيص مفرد:والجمع تشخيصات وتشاخيص لغير المصدر،ومصدر شَخّصَ.أي " إبراز المعنى المجرّد أو الشئ الجامد كأنه شخص ذو حياة.(مختار وآخرون، 1429هـ، ج2، ص1174). وشخّص يُشخِّص تشخيصا فهو مشخِّص والمفعول مُشخَّص، وشخص الشيء: عينه وميزه وحدده وتعرف علية. (مختار وآخرون، 1429هـ، ج2، ص1174)."وتشخيص الشيء معرفته (مجمع اللغة العربية،1392هـ،ص405). و"شخص الطبيب المرض حدد أوصافه–شخص المشكلة: حدد أبعادها،وأحاطبها" (مختار وآخرون، 1429هـ، ج2، ص1174). وزهاء الشَّيْء شخصه ومقداره وَمَا يقرب مِنْهُ، (الفيروز آبادي،1426هـ،ص1261).ومن كلِّ شيءٍ: شَخْصُه، أو كِنُّهه، القاموس المحيط: والتشخيص: نتاج لتطبيق مجموعة من المقاييس الرسمية وغير الرسمية بهدف تحديد المشكلة موضوع الدراسة. (مجمع اللغة العربية 1392هـ،ج1،ص1028)

التشخيص في الاصطلاح: عملية منظمة تهدف إلى تحديد العوامل المسئولة عن المشكلة المراد تشخيصها في ضوء البيانات المتوافرة من خلال الدراسة الدقيقة للحالة أو الظاهرة المدروسة بغرض وضع خطة العلاج المناسبة.(محمد، 1431هـ، ص30).

الدراسات السابقة:

قام عبد الهادي (2007) بدراسة بعنوان القياس والتقويم التربوي رؤية تأصيلية. وقد هدفت الدراسة إلى التعريف بالقياس والتقويم التربوي والمجالات التربوية والتعليمية التي تعمل فيها، كما يرمي إلى تأصيلهما في ضوء ما جاء به الإسلام، وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة للعديد من النتائج أهمها ما يلي: القياس والتقويم لهما أصل في الإسلام، وهما عمليتان مكملان لبعضهما البعض. ولهما دور في صنع القرارات واتخاذها.

دراسة الدليم (2004) وهي بعنوان واقع التقويم النفسي في العمل الإرشادي الطلابي، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع التقويم النفسي في العمل الإرشادي، وعلاقته بمتغيرات التخصص العلمي والمرحلة التعليمية والخبرة العلمية من وجهة نظر المرشدين الطلابيين، واستخدم الباحث المنهج الوصفي المسحي، وأوضحت نتائج الدراسة ما يلي: أن المقابلة، والسير الذاتية والملاحظة والتقارير ودراسة الحالة هي الأساليب الأكثر استخداما،بين أفراد العينة، وأن 80% من أفراد العينة يرون أهمية الاختبارات والمقاييس لعمل المرشد الطلابي، للقيام بعمليات التشخيص ووضع الخطط العلاجية، كما أظهرت الدراسة أهمية التخصص العلمي في تحديد أسلوب التقويم والنظرة لأهمية القياس النفسي،ولم تكن هناك دلالات جوهرية لمتغيري الخبرة العلمية والمرحلة التعليمية.

دراسة عبدالله (1406هـ)وهي دراسة بعنوان ابن الجوزي وتربية العقل، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي القائم على عمليتي الاستقراء والاستنباط، وهدفت الدراسة إلى معرفة وتحديد مفهوم العقل والذكاء عند ابن الجوزي، وخلصت الدراسة إلى أن ابن الجوزي يربط بين العقل والإيمان، إذ اعتبر أن ابليس من المغفلين،كما أكد على الجوانب السلوكية للتربية العقلية، وأكد أن مقاومة الأهواء والنزوات الشخصية هي معيار يدل على رجحان العقل.

دراسة عبد الله (1425هـ) وهي بعنوان،العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية،واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعتمد على المصادر الأساسية وتحليلها، وهدفت الدراسة إلى تقصي العمليات العقلية في القرآن الكريم واستخلاص الدلالات التربوية المترتبة عليها، وخلصت الدراسة إلى أن القرآن الكريم أو رد ثمان عمليات عقلية، هي الإدراك الحسي، والإدراك المعنوي، والتذكر والقياس والاستقراء والاستنباط والتقويم، والتفكر، وترى الدراسة أن أساس هذه العمليات هو الإدراك الحسي، كقاعدة لهرم تلك العمليات في حين يحتل التفكر قمة الهرم، وهو أعلى العمليات العقلية، ولا يصل إلى هذا الإنسان السامق المؤمن الذي يخشى ربه، ويتخذ من عالم الشهادة جسرا إلى عالم الغيب وهذا هو مطلب التربية الذي يجب أن يكون.

دراسة بني (2014هـ) وهي بعنوان صفات الكفار في القرآن الكريم والآثار التربوية المترتبة عليها :واتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على الاستقراء والاستنباط. وهدفت هذه الدراسة إلى بيان صفات الكفار الواردة في القرآن الكريم والدلالات التربوية المترتبة على هذه الصفات. وقد اشتمل هذا البحث على بيان مشكلة الدراسة وأهميتها، وحدود الدراسة ومنهجها، ثم بيان صفات الكفار في القرآن الكريم فقط ثم بيان الدلالات التربوية التي تنعكس على الشخصية الكافرة والمسلمة من هذه الصفات.

دراسة حمو (2007هـ) وهي بعنوان تقويم الإنسان في القرآن الكريم، واستخدم الباحث المنهج الوصفي؛ القائم على الاستقراء وبالاستنباط وهدفت الدراسة إلى معرفة وأسلوب القرآن في تقويم ٱنسان، وأهداف هذا التقويم، وتوصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم استخدم التقويم في مجالات الحياة الإنسانية بغية تقويم الإنسان وهدايته إلى طريق السعادة في الدنيا والآخرة، كما توصلت الدراسة إلى أن القرآن الكريم يسعى لتقويم السلوك الإنسان من خلال حفز الإنسان وترغيبه على طاعة الله وعبادته وتقواه،لأنها هي الصراط المستقيم. كما أن القران رأس الحمة والسياسة لمن أخذ به.

الموائمة بين الدراسات السابقة وهذه الدراسة:

لقد تناولت الدراسات السابقة في مجملها موضوع التقويم التربوي، من خلال القياس والتقويم التربوي، والتقويم النفسي، وتناولت بعض الدراسات التشخيص من خلال جمع أوصاف الكفار والآثار المترتبة على ذلك،وتناولت دراسة أخرى موضوع التقويم من خلال العمليات العقلية في القرآن الكريم ودلالاتها التربوية، وكذلك موضوع تربية العقل عن ابن الجوزي، وهذه الدراسة تتفق مع تلك الدراسات في مجالها التربوي، لكن هذه الدراسة تتناول موضوع التقويم والتشخيص من حيث مفردات وكلمات القرآن التي تدل على موضوع الدراسة أو أدوات التقويم والتشخيص،ولم يجد الباحث دراسة تناولت هذا الموضوع، كما لم يعثر الباحث على دراسات أجنبية نظرا لاعتبار مصدر الدراسة وهو القرآن الكريم، ولعل هذه الدراسة تلتقي مع دراسة عبد الهادي التي تناولت تأصيل القياس والتقويم،لكنها تضيف أبعد من عملية التأصيل إلى عرض العبارات الدالة على منظومة التقويم التي تتضمن التشخيص والقياس والتقييم، بمعنى أن موضوع الدراسة أشمل من موضوع القياس والتقييم، وهذا ما شكل حاجة لدى الباحث القيام بهذه الدراسة لحيوية وأهمية موضوع التقويم والتشخيص في مجال التربية والتعليم بشكل عام ومجال التربية الخاصة بشكل خاص.

التقويم والتشخيص في القرآن الكريم:

لقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شي بقدر قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (49)﴾ (القمر: 49)، وخلق الخلق وقدره تقديرا قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (2) ﴾ (الفرقان: 2) الكون كله خلق أودع الله فيه القدر والتقدير والنظام والانتظام، ثم سخر الله للإنسان هذا الكون قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (20)﴾ (لقمان: 20)، والله تعالى يلفت انتباه هذا الإنسان ويذكر" نِعَمَهُ عَلَى بَنِي آدَمَ،وَأَنَّهُ سَخَّرَ لَهُمْ" مَا فِي السَّماواتِ" مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ وَمَلَائِكَةٍ تَحُوطُهُمْ وَتَجُرُّ إِلَيْهِمْ دعوة النامَنَافِعَهُمْ." وَما فِي الْأَرْضِ" عَامٌّ فِي الْجِبَالِ وَالْأَشْجَارِ وَالثِّمَارِ وَمَا لَا يُحْصَى. (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ) أَيْ أَكْمَلَهَا وَأَتَمَّهَا." (القرطبي،1384 ج14 ص 73).

ويؤكد القرآن حقيقة أنه ما فرط من شيء ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (38)﴾ (الأنعام: 38)، بل كل شي في علم الله.قال الإمام على ابن أبي طالب رضي الله عنه فِي صِفَةِ الْقُرْآنِ: فِيهِ حَكْمُ مَا بَيْنَكُمْ وَخَبَرُ مَا قَبْلَكُمْ وَنَبَأُ مَا بَعْدَكُمْ وَهُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ،مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قصمه الله، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله. (أبن كثير،1419هـ،ج6،ص 52).

ويؤكد القرآن الكريم على حقيقة أنه منقذ لهذا الإنسان وهاديا له إلى ما يسعده قال تعالى: ﴿وَمَا أَنزلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (سورة النحل: 64) وأن ما في هذا الكون ليس عبيثيا ولم يكن بالصدفة بل خلقه الله وقدره وقومه وهداه إلى ما خلق له من مهمة قال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى (2) وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى (3)﴾ (الأعلى: 2،3) "قِيلَ: خَلَقَ المنافع في الأشياء، وهدى الإنسان لوجه اسْتِخْرَاجِهَا مِنْهَا" (القرطبي، 1384ج20ص 15)، وقال تعالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً﴾ (الفرقان:2). فخَلْق الله تعالى ليس خَلْقاً كما اتفق، إنما خَلْقه سبحانه بقَدَرٍ وحساب وحكمة، فيخلق الشيء على قَدْر مهمته التي يُؤدِّيها." (الشعراوي،1997م،ج17،ص10362).

ويشير القرآن الكريم إلى دعوة الإنسان لتقصي ما سخره الله له من نعم ظاهرة وباطنة، ويدعوه إلى تأمل نعمة الله ظاهرها بشكر الله عليها،والباطنة يتقصاها بالمعرفة والبحث ليستفيد منها ويحمد الله عليها، ويضيف القرطبي رحمة الله، "وقيل:الظَّاهِرَةُ الصِّحَّةُ وَكَمَالُ الْخَلْقِ، وَالْبَاطِنَةُ الْمَعْرِفَةُ وَالْعَقْلُ. وَقَالَ الْمُحَاسِبِيُّ: الظَّاهِرَةُ نِعَمُ الدُّنْيَا،وَالْبَاطِنَةُ نِعَمُ الْعُقْبَى. وَقِيلَ: الظَّاهِرَةُ مَا يُرَى بِالْأَبْصَارِ مِنَ الْمَالِ وَالْجَاهِ وَالْجَمَالِ فِي النَّاسِ وَتَوْفِيقِ الطَّاعَاتِ،وَالْبَاطِنَةِ مَا يَجِدُهُ الْمَرْءُ فِي نفسه من العلم بالله." (القرطبي،1384ج20ص 15)، وهذا الكون بما سخره الله للإنسان فيه يجعل الإنسان يأخذ من نظامه وانتظامه وتقديره مرجعا في حساباته وتقدير الأيام والشهور، والطرق والمسالك، وتقدير المعاش والكسب والمصالح، بل يؤكد القرآن، وهذا كله إشارة إلى أن الحياة لا تستقيم إلا بالاعتداد والتنظيم الدقيق.وفيه لفت لهذا الإنسان أن يبني معاييره لتيسير حياته وتقدير معاشة وفقا لنظام هذا الكون، المتناسق المستقيم بأمر الله، قال تعالى: ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ (3)﴾ (الملك: 3). فالإنسان مدعوا أن يتأمل ويتفكر ويتدبر ويقيم ليصل إلى الحقيقة من خلال هذا لمعرفة قدرة

الله تعالى، ثم يبين القرآن أن هذا الكون وما سخر الله فيه وما به من آيات ملفت للذين يعقلون، وأهل العلم والهدى هم أجدر أن يعقلوها، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (164)﴾ (البقرة: 164) قال الشعراوي حول ختم الله لهذه الأية بقوله: ﴿لقوم يعقلون﴾ :"فكأنه ينبه المَلَكَة المفكرة العاقلة في الإنسان.وحين يخاطبك مخاطب؛ وينبه فيك الملكة العاقلة؛ فأعلم أن ما يخبر به ينتهي عقلك إليه بمجرد أن تفكر، وإلاّ لو لم يكن الأمر كذلك؛ما كانت هناك ضرورة أن يذكر لك كلمة العقل." (الشعراوي، 1997م، ج2، ص692).

والله تبارك وتعالى قد قيم وابتلى واختبر عبادة:"لا ليعلم الله،ولكن ليعلم خَلْق الله أو لأن الاختبار من الله لِقطْع الحجة على المختبر، كأن يقول: لو أعطاني الله مالاً فسأفعل به كذا وكذا من وجوه الخير، فإذا ما وُضِع في الاختبار الحقيقي وأُعطِى المال أمسك وبَخِل...فهناك عِلْم واقع من الله، أو علم من خَلْق الله لكل مَنْ يفتن...فالاختبار إذن قَصْده المجتمع وسلامته". (الشعراوي، 1997م،ج15،ص9355).

وإذا كان التقويم في حد ذاته وفي صوره غير الرسمية هو جزء من حيات الإنسان وتعاملاته اليومية حيث لأنه يتم في حياة الإنسان بصورة تلقائية لأن "الانسان العادي وحتى التربوي قد يمارس التقويم في حياته وعمله وذلك بالحكم على الامور ويقومها مثل الحكم على مكان ما بعد زيارته أو حكم مدير المدرسة على كفاءة هيئة التدريس، وهذا يسمى بالتقويم الغير رسمي. ولكن يصعب الركون الى نتائج هذا النوع من التقويم "(http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=5277).

فإن الإنسان مطالب في تعاملاته مع نفسه ومع الآخرين وبحكم ولايته ومسئوليته وبحكم توجيه القرآن، مطالب بالتقويم في صورة غير الرسمية والرسمية التي لا تدع مجالا للشك أو اللبس في تحقيق أهداف الإنسان ومسئولياته.

ومما سبق تظهر حقيقة أهمية التقويم لأمور الإنسان في ضوء ما مضى من توجيهات القرآن الكريم، ودعوته للإنسان بالتأمل والتدبر والبحث والتدقيق والاستفادة من هذا التناسق الكوني. والتسخير الإلهي لمخلوقاته،وقبل أن يعرض الباحث الآيات الدالة التقويم وأدواته

المتمثلة في القياس والتقدير والتقييم فإنه لابد من التأكيد على أن التوجيه القرآني يتوالى جملة من الحقائق التي لابد من السير وفقا لمدلولها وهداها ومنها ما يلي:

أولا: لفت انتباه الإنسان إلى العدل:والعدل معيار الصلاح والسلامة لكل أمر قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (90)﴾ (النحل:90):"فصارت هذه الآية جامعة لجميع المأمورات والمنهيات لم يبق شيء إلا دخل فيها، فهذه قاعدة ترجع إليها سائر الجزئيات، فكل مسألة مشتملة على عدل أو إحسان أو إيتاء ذي القربى فهي مما أمر الله به." (السعدي،1420 ، ص447).

قال صاحب الظلال: "لا بد من ميزان ثابت، ترجع إليه هذه العقول الكثيرة فتعرف عنده مدى الخطأ والصواب في أحكامها وتصوراتها. ومدى الشطط والغلو، أو التقصير والقصور في هذه الأحكام والتصورات. وقيمة العقل البشري هنا هو أنه الأداة المهيأة للإنسان، ليعرف بها وزن أحكامه في هذا الميزان...الذي لا يميل مع الهوى،ولا يتأثر بشتى المؤثرات." (قطب، 1412هـ، ج2، ص690).

ثانيا: لفت انتباه الإنسان إلى الأخذ بالاستقامة: "وهي كون الخط بحيث تنطبق أجزاؤه المفروضة بعضها على بعض على جميع الأوضاع،وفي اصطلاح أهل الحقيقة: هي الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حد التوسط في كل الأمور،من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي، فذلك هو الصراط المستقيم" (الجرجاني، 1428هـ،ص19). ويضيف الجرجاني صاحب التعريفات بقولة: "قيل:الاستقامة ضد الاعوجاج،وهي الاستقامة:...لها مدارجُ ثلاثة، أولها:التقويم؛وهو تأديب النفس، وثانيها:الإقامة؛ وهي تهذيب القلوب وثالثها: الاستقامة؛ وهي تقريب الأسرار".(الجرجاني،1428هـ،ص19).

قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (153)﴾ (الأنعام:153)، قال السعدي :"هذه الأحكام وما أشبهها، مما بينه الله في كتابه، ووضحه لعباده، صراط الله الموصل إليه،وإلى دار كرامته، المعتدل السهل المختصر. ولا يمكن أن يستقيم الإنسان إلا بتقويم نفسه ومعاشة،ومن المعلوم أن أقصر الطرق الموصلة بين نقطتين هو الطريق المستقيم، والاستقامة المأمولة هي في كل الأمور". (السعدي، 1420، ص280)

ثالثا: لفت انتباه الإنسان إلى الرجوع لذوي الخبرة والاختصاص: وهذا أمر قد نبه إليه القرآن الكريم في الدعوة إلى التعلم وسؤال أهل العلم،كما أن هناك دعوة إلى اتخاذ الوسائل المعينة للوصول إلى المراد سواء في ما يتعلق بقدرات البشر، من العلم والحكمة واللطافة والدراية والتبصر، أو من حيث الاستعانة بالأدوات المادية،يقول الشعراور في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16)﴾ (لقمان: 16) يقول الشعراوي رحمه الله: "لأنك قد تكون خبيراً بالشيء عالماً بمكانه، لكنك لا تستطيع الوصول إليه،كأنْ يكون في مكان ضيق لا تنفذ إليه يدك، وعندها تستعين بآلة دقيقة كالملقاط مثلاً، فالخبرة موجودة، لكن ينقصك اللطف في الدخول." (الشعراوي، 1997،ص11653)

رابعا: لفت انتباه الإنسان إلى استخدام المقاييس والحساب:سواء المعايير اللفظية والبيانية، والحسابية والعددية،والأطوال والأوزان والأحجام والمساحات، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ (4) الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ (5) وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ (6) وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ (7) أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ (8) وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ (9)﴾ (الرحمن: 3 – 9): ﴿خَلَقَ الإِنْسَانَ﴾ قال السعدي رحمه الله: أي "في أحسن تقويم، كامل الأعضاء، مستوفي الأجزاء،محكم البناء،قد أتقن البديع تعالى خلقه أي إتقان، وميزه على سائر الحيوانات. بأن ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ أي:التبيين عما في ضميره، وهذا شامل للتعليم النطقي والتعليم الخطي،فالبيان الذي ميز الله به الآدمي على غيره من أجل نعمه،وأكبرها عليه" (السعدي،1420،ص828).ويضيف رحمه الله حول تفسير قوله تعالى: ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾" أي: خلق الله الشمس والقمر، وسخرهما يجريان بحساب مقنن، وتقدير مقدر(ص:829) رحمة بالعباد، وعناية بهم، وليقوم بذلك من مصالحهم ما يقوم، وليعرف العباد عدد السنين والحساب" (السعدي،1420،ص828). وفي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾ "سقفها للمخلوقات الأرضية،ووضع الله الميزان أي: العدل بين العباد،في الأقوال والأفعال، وليس المراد به الميزان المعروف وحده، بل هو كما ذكرنا، يدخل فيه الميزان المعروف،والمكيال الذي تكال به الأشياء والمقادير،والمساحات التي تضبط بها المجهولات، والحقائق التي يفصل بها بين المخلوقات، ويقام بها العدل بينهم" (السعدي،1420،ص828). ولهذا قال:﴿أَلا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ﴾ "أي: أنزل الله الميزان،لئلا تتجاوزوا الحد في الميزان، فإن

الأمر لو كان يرجع إلى عقولكم وآرائكم، لحصل من الخلل ما الله به عليم، ولفسدت السماوات والأرض. ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ أي: اجعلوه قائما بالعدل،الذي تصل إليه مقدرتكم وإمكانكم ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾ أي: لا تنقصوه وتعملوا بضده، وهو الجور والظلم والطغيان" (السعدي، 1420،ص828)

خامسا: لفت انتباه الإنسان إلى التقصي والتثبت في الأمور كلها، قال تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (94)﴾ (النساء: 94)" فإن ذلك يدل على الأمر بالتبين والتثبت في كل الأحوال التي يقع فيها نوع اشتباه، فيتثبت فيها العبد، حتى يتضح له الأمر ويتبين الرشد والصواب." (السعدي،1420هـ،ص195). قال الشوكاني رحمه الله حول التثبت والتبين، "«فَتَبَيَّنُوا» مِنَ التَّثَبُّتِ،وَالْمُرَادُ مِنَ التَّبَيُّنِ التَّعَرُّفُ وَالتَّفَحُّصُ،وَمِنَ التَّثَبُّتِ: الْأَنَاةُ وَعَدَمُ الْعَجَلَةِ، وَالتَّبَصُّرُ فِي الْأَمْرِ الْوَاقِعِ، وَالْخَبَرِ الْوَارِدِ حَتَّى يَتَّضِحَ وَيَظْهَرَ". (الشوكاني،1414هـ،ج5،ص71). ويقول السعدي رحمه الله: "فإن الأمور قسمان:واضحة وغير واضحة. فالواضحة البيِّنة لا تحتاج إلى تثبت وتبين،لأن ذلك تحصيل حاصل.وأما الأمور المشكلة غير الواضحة فإن الإنسان يحتاج إلى التثبت فيها والتبين، ليعرف هل يقدم عليها أم لا، فإن التثبت في هذه الأمور يحصل فيه من الفوائد الكثيرة،والكف لشرور عظيمة، ما به يعرف دين العبد وعقله ورزانته" (السعدي، 1420، ص194)

سادسا: لفت انتباه الإنسان إلى ضرورة تقنين معايير محددة تتبين في ضوئها النتائج:قال تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (183)﴾ (الشعراء: 181- 183) قال الشعراوي رحمه الله:"والقسطاس:يعني العدل المطلق في قدرة البشر وإمكاناتهم في تحرِّي الدّقّة في الوزن، مع مراعاة اختلاف الموزونات...فعليك أنْ تتحرّى الدقة قَدْر إمكانك، لتحقق هذا القسطاس المستقيم."(الشعراوي1997م،ج17،ص10666). ويضيف رحمه الله بقوله: "لماذا خصَّ الكيل والوزن من وسائل التقدير والتقييم، ولم يذكر مثلاً القياس في المساحات والمسافات بالمتر أو بالذراع؟ قالوا:لأن الناس قديماً وكانت أمماً بدائية لا تتعامل فيما يُقاس، فلا يشترون القماش مثلاً: لأنه يُغزل، تغزله النساء ويغزله الرجال...ومع تطور المجتمعات بدأ الناس يهتمُّون بقياس دقة آلات الكيل والوزن والقياس، فَوُجِدت هيئات متخصصة في

معايرتها والتفتيش عليها ومتابعة دِقّتها؛ لأنها مع مرور الزمن عُرْضة للنقص أو الزيادة " (الشعراوي 1997م، ج17،ص10666).

وقد بين القرآن الكريم العديد من المعايير وبين مقابلاتها لتحقيق الدقة في التقويم والتشخيص وأدواتهما، فالعدل مقابل الظلم، والحق مقابل الباطل، والليل مقابل النهار، والقليل مقابل الكثير، والقوي مقابل الضعيف، والصغير مقابل الكبير، والإسلام مقابل الكفر، والطول مقابل القصر، والنار مقابل الجنة، والعمى مقابل البصر، والصحة مقابل المرض، والهدى مقابل الضلال، والصواب مقابل الخطأ، والعلم مقابل الجهل، والشكر مقابل الكفر، والإقدام مقابل الفرار. والبعد مقابل القرب. والأسود مقابل الأبيض، والمسفر مقابل العابس. وغير ذلك من المعايير.

ومما سبق يتوصل الباحث إلى أن التقويم أمر قد تضمنه القرآن الكريم ودعى إليه وعرض له نماذج وتوجيهات هي بمثابة ضوابط ومعايير، متى ما أخذت في الاعتبار فستكون النتائج تحقق الغرض من التقويم.

وبما أن الدراسة تدور في ضوء التربية وفي مجال التقويم التربوي،وهو مفهوم واسع مرتبط بأداء الإنسان وقدراته التربوية والسلوكية والعقلية، فسيعرض الباحث فيما يلي بعض الحقائق القرآنية التي تنبه إلى اعتبارات يجب مراعاتها في عملية التقويم عموما،وفي التقويم والتشخيص المتعلقة بالإنسان وأدائه، وهذه لفت القرآن الكريم انتباه الإنسان إليها وأكد عليها وهي كثيرة متعددة من أهمها:

أولا: لفت الانتباه إلى أن تقويم وتشخيص الإنسان يكون بظاهر سلوكه وسماته لا بباطنها: وأقوى ما ينبئ به الإنسان لسانه في ظلال القرآن:(إذ لا دليل هنا يناقض كلمة اللسان). (قطب،1412هـ،ج2،ص737) وفي صحيح البخاري: عَنِ ابْنِ عُمَرَ،أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:«أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ،وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ،وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلاَمِ،وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ» (البخاري،1424هـ، (25)ص 12). وفي الحديث إشارة إلى أن أمر القلوب أمر غيبي لا يعلمه إلا الله.

ثانيا: لفت انتباه الناس إلى أن التقويم يعتمد على أدوات عديدة تفضي إلى النتائج المرجوة: ففي قصة إبراهيم عليه السلام مع الكواكب في الكون التي يعرضها القرآن شاهد كبير على

أن التشخيص يحتاج إلى جمع الحقائق قبل اتخاذ القرارات.ويكون ذلك من السمات الظاهرة للسلوك أو الموضوع، التقويم وأدواته يعتمد التفكر والتأمل في حل المشكلات والوصول إلى النتائج ولذا لابد وأن يتضمن التقويم ما يعزز هذا لأن التقويم وأدواته ليس هدفا في ذاته بل وسيلة إلى ما هو أهم من أمر التعديل والصلاح والإصلاح. ولذلك كان القرآن حين عرض الآيات يؤكد على التأمل والتدبر والتفكر. وكما تضمن القرآن الكريم من الإشارة إلى القياس والوزن والكيل والحساب والتقدير والعد.

ثالثا: لفت انتباه الناس إلى اتخاذ القرارات:إن عمليات التقويم والتشخيص لا بد أن تنتهي إلى قرارات تحقق المصلحة والأهداف وما ورد في قصة موسى عليه السلام مع الخضر،حيث نسي في الأولى،وأقر في اثانية،وطلب فرصة أخيرة،كل ذلك يؤكد أن القرارات تعقب عملية التقويم،كما أنه من الملفت التنبيه إلى ضرورة أن يكون التقويم والتشخيص يفضي إلى التمييز بين الجهل وبين النسيان وبين التعمد والخطأ، ولذلك لابد من التأكيد قبل اتخاذ القرارات المترتبة على عملية التقويم و"التأني والتثبت، وعدم المبادرة إلى الحكم على الشيء، حتى يعرف ما يراد منه وما هو المقصود".(السعدي،1420،ص484).

رابعا: لفت انتباه الإنسان إلى الوحدات المستخدمة في التقويم والتشخيص ومعايير تلك الوحدات، سواء البيانية من خلال الدلالات البيانية اللفظية والكتابية،وكذلك الدلالات الكمية المتعلقة بالمقاييس،الطولية أو الوزنية أو الحجمية أو الحسابية والعددية أو المكانية أو الزمانية والقرآن الكريم يعرض من ذلك الكثير.والإحصاء يدخل في ترجمة ما تعنيه تلك البيانات والدلالات والإحصاء هو قرين العد إذ "(الإحصاء) تحصيل الشيء بالعد وضبطه والإحاطة به." (الصنهاجي، 1416هـ،ص309).

ويشير الباحث إلى أن مسألة تقييم وتشخيص القدرات العقلية لابد له من وضع معيار فئوي، لأنك لا يمكن أن تقيس هذه القدرات كما تقيس الأطوال والأوزان والأحجام، والقرآن الكريم يعرض هذا في الإشارة إلى تحديد فئات الناس من خلال السمات بين أولي العقول، والذين لا يعقلون، ثم وضع فئآت الذين يعقلون،في أولى النهى والأحلام، والمتوسمين، والعالمين. ووضع فئات الذين لا يعقلون، في التشبيه بالأنعام، وأضل من الأنعام، والسفهاء، والصم البكم، وعميان القلوب.

وهذا يشير من وجهة نظر الباحث إلى أن عملية التشخيص كجزء من منظومة التقويم التي تتضمن القياس والتقييم والتشخيص، وهذه العملية تناولها القرآن الكريم، في تشخيص المنافقين، وتشخيص أهل الكتاب،وتشخيص المؤمنين.من حيث السمات والسلوك والخلق والشخصية. (رجب،2009م،ص467) والذي توصل إليه الباحث من خلال ما سبق أن التقييم، والقياس جزءان يتضمنهما التشخيص، وأن التقويم منظومة تتضمن عملية التشخيص، والتقييم والقياس.

دلالات وأدوات التقويم والتشخيص في القرآن الكريم:

التقويم: لقد اشتملت آيات القرآن الكريم في آيات كثيرة على دلالات التقويم واشتقاقاته اللغوية ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾(الكهف:77) أي: أصلحه ورمَّمه (الشعراوي،1997م،ج14،ص8965).قال الجزائري:فأقامه: أي الخضر بمعنى أصلحه حتى لا يسقط. (الجزائري،1424هـ،ج3،ص276). وقد ورد في القرآن الكريم العديد من المعاني والكلمات الدالة على أدواته التقويم والتشخيص وفيما يلي يعرض الباحث لبعض هذه الدلالات والألفاظ القرآنية:

الامتحان: يقول صاحب التوقيف على مهمات التعاريف عن الزمخشري:"الامتحان:اختبار بليغ أو بلاء جهيد، ذكره الزمخشري." (المناوي،1410هـ،ص61).وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ (3)﴾ (الحجرات:3) (السعدي، 1420هـ، ص799): بأن الله امتحن قلوبهم للتقوى، أي: ابتلاها واختبرها، فظهرت نتيجة ذلك، بأن صلحت قلوبهم للتقوى، ثم وعدهم المغفرة لذنوبهم، المتضمنة لزوال الشر والمكروه. وكما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ قال ابن تيمية رحمه الله: "فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ مُجَرَّدَ إظْهَارِ الْإِسْلَامِ لَا يَكُونُ دَلِيلًا عَلَى الْإِيمَانِ فِي الْبَاطِنِ...وَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ بِالِامْتِحَانِ وَالِاخْتِبَارِ يَتَبَيَّنُ بَاطِنُ الْإِنْسَانِ فَيُعْلَمُ أَهُوَ مُؤْمِنٌ أَمْ لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ؛كَمَا فِي الْحَدِيثِ الْمَرْفُوعِ:{إذَا رَأَيْتُمْ الرَّجُلَ يَعْتَادُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: {إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ} "(ابن تيمية،1416هـ،ج7،ص581).

الابتلاء :قال تعالى: ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ﴾ (النساء: 6) قال الجزائري:"أي: اختبروهم كي تعرفوا هل أصبحوا يحسنون التصرف في المال." والاختبار جزء من الابتلاء،أو أداة من أدوات الابتلاء." (الجزائري،1424 ،ص437). وقال القرطبي رحمه الله:"وَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْنَى الِاخْتِبَارِ، فَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَتَأَمَّلَ الْوَصِيُّ أَخْلَاقَ يَتِيمِهِ،وَيَسْتَمِعَ إِلَى أَغْرَاضِهِ،فَيَحْصُلُ لَهُ الْعِلْمُ بِنَجَابَتِهِ،وَالْمَعْرِفَةُ بِالسَّعْيِ فِي مَصَالِحِهِ وَضَبْطِ مَالِهِ وَالْإِهْمَالُ" (القرطبي،1384ج5،ص34). والفرق بين الابتلاء والاختبار كما يقول العسكري صاحب الفروق هو: "أَن الِابْتِلَاء لَا يكون إِلَّا بتحميل المكاره والمشاق والاختبار يكون بذلك وبفعل المحبوب أَلا ترى أَنه يُقَال اختبره بالانعام عَلَيْهِ وَلَا يُقَال ابتلاه بذلك وَلَا هُوَ مبتلى بِالنعْمَةِ كَمَا قد يُقَال أَنه مختبر بهَا وَيجوز أَن يُقَال إِن الِابْتِلَاء يَقْتَضِي اسْتِخْرَاج مَا عِنْد الْمُبْتَلى من الطَّاعَة وَالْمَعْصِيَة والاختبار وُقُوع الْخَبَر بِحَالَة فِي ذَلِك وَالْخَبَر الْعلم الَّذِي يَقع بكنه الشَّيْء وَحَقِيقَته".(العسكري،1997م،ص216). ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ (الأنبياء الآية: 35).

القياس: والقياس غالبا مايقوم على البيانات الكمية المعتمدة على مقادير (الوزن، والكيل، والأطوال، الأزمان، الأعداد): وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه البيانات في آيات متفرقة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (181) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (182)﴾ (الشعراء: 181،182) وقوله تعالى:{ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32)} [الحاقة: 32] قال طنطاوي:" ذَرْعُها أى: طولها.والمراد بالسبعين: حقيقة هذا المقدار في الطول،أو يكون هذا العدد كناية عن عظيم طولها. (طنطاوي،1998 م،ج15، ص81). وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (5)﴾ (يونس: 5). والقياس منه ما هو مباشر إذا تعلق بأمر مادي ثابت كأوزان الذهب والفضة.وقد يكون بشكل غير مباشر كما في قصة أصحاب الكهف قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا (11) ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا (12)﴾ (الكهف: 11،12) ومن القصة تبن أن التخمين لا يفضي إلى القياس، قال ابن عثيمين رحمه الله:"فقالوا: (لَبِثْنَا يَوْماً) إن كان هذا هو اليوم الثاني أو (بَعْضَ يَوْمٍ) إن كان هذا هو اليوم الأول،وهذا مما يدل

على عمق نومهم. (قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ) أي قال بعضهم لبعض،كأن هؤلاء القائلين قد شعروا بأن النومة طويلة ولكن لا يستطيعون أن يُحدِّدوا، أمَّا الأولون فحددوا بناءً على الظاهر،وأما الآخرون فلم يحددوا بناء على الواقع:فكان شاهد القياس أنه تم بطريقة أخرى غير مباشرة من خلال الورق، وهي النقود من الفضة. (ابن عثيمين، 1423هـ، ص 12،11). ويقول الطبري رحمه الله: "فبعثوا أحدهم بورق يشتري طعاما، فلما أتى باب مدينتهم، رأى شيئا يُنكره،حتى دخل على رجل فقال:بعني بهذه الدراهم طعاما،فقال:ومن أين لك هذه الدراهم؟.قال: خرجت أنا وأصحاب لي أمس،فآوانا الليل،ثم أصبحوا، فأرسلوني،فقال:هذه الدراهم كانت على عهد مُلك فلان،فأبَّ لك بها، فتبين أنهم لبثوا ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا."(الطبري، 1420هـ،ج17،ص627).

القراءة والتلاوة والكتابة: والفرق بين التلاوة والقراءة:قال الراغب:"التلاوة تختص باتباع كتب الله المنزلة تارة بالقراءة وتارة بالارتسام، لما فيها من أمر ونهي وترغيب وترهيب، أو ما يتوهم فيه ذلك، وهي أخص من القراءة، فكل تلاوة قراءة، وليس كل قراءة". (العسكري، 1412هـ، ص140). والقراءة والكتابة من مقاييس الأمية قال تعالى: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ (48)﴾ (العنكبوت: 48). قال الشعراوي رحمه الله:لا تقرأ إلا ما سمعت،فكأن قراءتك لما سمعت تجعل قولك تالياً لما سمعتَ،نقول:يتلوه يعني:يأتي بعده﴿وَلاَ تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ﴾(العنكبوت:48) يعني:الكتابة.وفَرْق بين أنْ تقرأ،وبين أنْ تكتب،فقد تقرأ لأنك تحفظ،وتحفظ نتيجة السماع"(الشعراوي،1997م،ج18،ص11218).ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم أميا كما أخبرت الكتب السابقة:قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (157)﴾ (الأعراف:158،157). والذي لا يكتب هو الأمي، وفي اللسان "مَعْنَى الأُمِّيّ المَنْسُوب إِلَى مَا عَلَيْهِ جَبَلَتْه أُمُّه أَيْ لَا يَكْتُبُ، فَهُوَ فِي أَنه لَا يَكْتُب أُمِّيٌّ، لأَن الكِتابة هِيَ مُكْتسَبَةٌ فكأَنه نُسِب إِلَى مَا يُولد عَلَيْهِ أَيْ عَلَى مَا وَلَدَته أُمُّهُ عَلَيْهِ" (ابن منظور 1414هـ، ج12، ص34).

الشهادة: الشهادة كما في معجم الفروق:الشهادة هي "دلالة البرهان...للمقالة بالصحة، ودلالة الكلام إحضاره المعنى النفس من غير شهادة له بالصحة إلا أن يتضمن بعض الكلام دلالة البرهان فيشهد بصحتة"(العسكري،1412هـ،ص234). والشهادة نوع من التقييم والتشخيص. ويقول ابن عثيمين رحمه الله:"والشهيد قوله مقبول؛والمراد بـ «الأمة»هنا أمة الإجابة؛ومن هنا نعرف حذق أهل الفقه،حيث قالوا:إن «العدل»من استقام على دين الله؛يعني:هذه الأمة أمة وسط إذا كانت على دين الرسول صلى الله عليه وسلم فتكون شهيداً،وتقبل شهادتها إذا استقامت على دين الله، وكانت أمة حقيقية؛فعليه يؤخذ من هذا حدّ «العدل»:أن العدل من استقام على دين الله."(ابن عثيمين،1423هـ،ج2،ص115).

الحكم: يقال:"الحكم فصل الْأَمر على الْأَحْكَام بِمَا يَقْتَضِيهِ الْعقل وَالشَّرْع فغذا قيل حكم بِالْبَاطِلِ فَمَعْنَاه أَنه جعل الْبَاطِل مَوضِع الْحق وَيسْتَعْمل الحكم فِي مَوَاضِع لَا يسْتَعْمل فِيهَا الْقَضَاء كَقَوْلِك حكم هَذَا كَحكم هَذَا أَي هما متماثلان فِي السَّبَب أَو الْعلَّة أَو نَحْو ذَلِك وَأَحْكَام الْأَشْيَاء تَنْقَسِم قسمَيْنِ حكم يرد إِلَى أصل وَحكم لَا يرد إِلَى أصل لِأَنَّهُ أول فِي بَابه ".(العسكري،1997م،ص190). قال ابن الأنباري:"حكم الرجل يحكم: إذا تناهى وعقل.وإنما قيل للقاضي:حاكم، وحكم، لعقله، وكمال أمره".(الأنباري،1412هـ،ج1،ص110). قال تعالى: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾ (النساء: 35). قال صاحب تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن:"عدلين عاقلين يعرفان الجمع والتفريق، ويفهمان الأمور كما ينبغ، فإن الحكم لا بد أن يتصف بهذه الأوصاف،فيبحثان في الأسباب التي أدت بهما إلى هذه الحال،ويسألان كلا منهما ما ينقم على صاحبه،ويزيلان ما يقدران عليه من المعتبة بترغيب الناقم على الآخر بالإغضاء".(السعدي،1422هـ،ص139). ويقول صاحب الظلال:"يبعث حكم من أهلها ترتضيه، وحكم من أهله يرتضيه. يجتمعان في هدوء.بعيدين عن الانفعالات النفسية، والرواسب الشعورية، والملابسات المعيشية...بريئين من الرغبة في غلبة أحدهما على الآخر- كما قد يكون الحال مع الزوجين في هذه الظروف- راغبين في خير الزوجين وأطفالهما ومؤسستهما المهددة بالدمار... وفي الوقت ذاته هما مؤتمنان على أسرار الزوجين." (قطب، 1412هـ، ج2،ص656).

المقارنة: وتعني المقابلة تكون بين شيئن لاختيار ألأنسب،وفي الكتب مثلا: "مقابلة الكتاب: معارضته، وهي مقارنة النصوص لإظهار الفرق بينهما، وهو أسلوب من أساليب التدقيق " (قلعجي وقنيبي،1408هـ،ص448). والتقدقيق من التقويم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لعلى هُدًى أَوْ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (سبأ: 24) يقول الشعراوي رحمه الله:"فلم يصرح بأن منهجهم هو الضلال وأن منهجه هو الصواب المستقيم ثقة منه أنهم حين يستعرضون منهجه ويستعرضون منهجهم سيحكمون بأنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على هدى وأنهم على ضلال." (الشعراوي، 1997م، ج6، 3757). واستغرص المنهجين مقارنة ثمرتها تقييم المنهجين.وقد وجه القرآن الكريم للتقويم بالمقارنة كما في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن يهدي إِلَى الحق أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يهدي إِلاَّ أَن يهدى﴾ (يونس: 35): ﴿قُلِ اللَّهُ﴾ وحده ﴿يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾ بالأدلة والبراهين، وبالإلهام والتوفيق، والإعانة إلى سلوك أقوم طريق.﴿أَمَّنْ لا يَهِدِّي﴾ أي: لا يهتدي ﴿إِلا أَنْ يُهْدَى﴾ لعدم علمه، ولضلاله، وهي شركاؤهم،التي لا تهدي ولا تهتدي إلا أن تهدى ﴿فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ أي:أيّ شيء جعلكم تحكمون هذا الحكم الباطل،بصحة عبادة أحد مع الله،بعد ظهور الحجة والبرهان، أنه لا يستحق العبادة إلا الله وحده.فإذا تبين أنه ليس في آلهتهم التي يعبدون مع الله أوصافا معنوية،ولا أوصافا فعلية،تقتضي أن تعبد مع الله، بل هي متصفة بالنقائص الموجبة لبطلان إلهيتها،فلأي شيء جعلت مع الله آلهة". (السعدي،1420،ص464).

النظر: والنظر كما يقول صاحب الفروق اللغوية:طلب معرفَة الشَّيْء من "جِهَته وَمن جِهَة غَيره...وحد النّظر طلب إِدْرَاك الشَّيْء من جِهَة الْبَصَر أَو الْحَرَكَة لَيْسَ باستدلال وحد النّظر طلب إِدْرَاك الشَّيْء من جِهَة الْبَصَر أَو الْفِكر وَيحْتَاج فِي إِدْرَاك الْمَعْنى إِلَى الْأَمريْنِ جَمِيعًا كالتأمل لِلْخَطِّ الدَّقِيق بالبصر أَولا ثمَّ بالفكر لِأَن إِدْرَاك الخظ الدَّقِيق الَّذِي بِهِ يقْرَأ طَرِيق إِلَى إِدْرَاك الْمَعْنى وَكَذَلِكَ طَرِيق الدّلَالَة المؤدية إِلَى الْعلم بِالْمَعْنَى "(العسكري،1997م،ص74) قال تعالى:﴿قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (27)﴾(النمل: 27).

المقابلة والمحادثة بالكلام أوالتكليم: ورد في معجم الفروق اللغوية بترتيب وزيادة: "الفرق بين التكليم والكلام:أن التكليم تعليق الكلام بالمخاطب فهو أخص من الكلام وذلك أنه ليس كل كلام خطابا للغير فإذا جعلت الكلام في موضع المصدر فلا فرق بينه وبين التكليم وذلك أن قولك كلمته كلاما وكلمته تكليما سواء وأما قولنا فلان يخاطب نفسه ويكلم نفسه

فمجاز وتشبيه بمن يكلم غيره"(العسكري،1412،ص139). قال تعالى: ﴿ائتوني بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليوم لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: 54) يقول الشعراوي:"والراحة النفسية التي ملأتْ نفس الملك؛ وكيف دخل هذا الرجل قلبه.والمرة الثانية عندما أراد الملك أن يستخلصه لنفسه ويجعله مستشاراً له". (الشعراوي،1997،ج11،ص6996). ويورد الحق سبحانه هذا المعنى في قوله: ﴿ائتوني بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ اليوم لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾ (يوسف: 54) ويضيف الشعراوي رحمه الله "وهذا الاستخلاص قد جاء بعد أن تكلم الملك مع يوسف،وبعد أن استشفَّ خفَّة يوسف على نفسه؛وتيقَّن الملك من بعد الحوار مع يوسف أنه رجل قد حفظ نفسه... وهو صاحب عِلْم، وقد ثبت ذلك بتأويل الرُّؤيا؛... ولكلِّ ذلك صار من أهل الثقة عند الملك، والمقابلة تتضمن الكلام وأعم من الكلام من لغة الجسد وملاحظة انفعالات المتكلم.". (الشعراوي،1997،ج11،ص6996).

المعاينة والمشاهدة: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (44)﴾ (النمل: 44) ﴿قِيلَ﴾ لها ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ أي:أنه استقر عندنا أن لك عرشا عظيما فهل هو كهذا العرش الذي أحضرناه لك؟﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ وهذا من ذكائها وفطنتها لم تقل"هو"لوجود التغيير فيه والتنكير ولم تنف أنه هو،لأنها عرفته، فأتت بلفظ محتمل للأمرين صادق على الحالين."(السعدي1420هـ،ص605).

المثل والثمثيل: قال تعالى: ﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (88)﴾ (الإسراء: 88) وأن تأتي بمثل الشيء فإنك ذو قدرات:"أم كيف يقدر الناقص الفقير من كل الوجوه، أن يأتي بكلام ككلام الكامل، الذي له الكمال المطلق، والغنى الواسع من كل الوجوه؟هذا ليس في الإمكان،ولا في قدرة الإنسان". (السعدي،1420،ص46). ويضيف الجزائري في أيسر التفاسير:"تحداهم الله تعالى بالإتيان بمثله فعجزوا فتحداهم بعشر سور فعجزوا فتحداهم بسورة فعجزوا فأعلمهم ان هذا المعجز انما هو مؤلف من مثل هذه الحروف حم طسم آلم فألفوا نظيره فعجزوا فقامت عليهم الحجة لعجزهم".(الجزائري،1424هـ،ج5،ص6).

الملاحظة :قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ (21) ﴾ (الزمر: 21)، يقول صاحب الظلال:"إن هذه الظاهرة التي يوجه القرآن إليها الأنظار للتأمل والتدبر، ظاهرة تتكرر في أنحاء الأرض، حتى لتذهب الألفة بجدتها وما فيها من عجائب في كل خطوة من خطواتها.والقرآن يوجه النظر إلى رؤية يد الله وتتبع آثارها في كل خطوة من خطوات الحياة."(قطب،1412هـ،ج5،ص3047). ويقول السعدي:أنه لا يجوز للإنسان أن يشهد إلا بما علمه،وتحققه إما بمشاهدة أو خبر من يثق به،وتطمئن إليه النفس لقولهم: {وَمَا شَهِدْنَا إِلا بِمَا عَلِمْنَا} (السعدي،1420هـ،ص411). كما أنه اتفسير ويضيف الشعراوي: "أمرغير خاضع للتجريب،فيجرب واحد فيخيب،ويجرب آخر فيخيب، لا، إنها تحتاج لحفظ وعلم" (الشعراوي،1997م،ج4،ص2307). ويظيف الباحث إلى أن الملاحظة تختلف عن المقابلة،والمقصود هو ملاحظة الشيء المراد تقويمه،سواء بذاته أوبأثره.

التشخيص في القرآن الكريم:

التشخيص في مدلوله اللغوي من الفعل،"شخّص يُشخِّص تشخيصا فهو مشخِّص والمفعول مُشخَّص، وشخص الشيء: عينه وميزه وحدده وتعرف علية" (مختار وآخرون، 1429هـ، ص1174). وتشخيص الشيء معرفته. وفي المعجم الوسيط: "شخص الطبيب المرض حدد أوصافه –شخص المشكلة: حدد أبعادها، وأحاطبها" (مجمع اللغة العربية، 1392هـ، ص405). وهو جزء من منظومة التقويم الذي ينظر إليه التربويون أنه :عملية منهجية تتطلب جمع بيانات موضوعية ومعلومات صادقة من مصادر متعددة باستخدام أدوات قياس متنوعة في ضوء أهداف محددة بغرض التوصل الى تقديرات كمية، وأدلة كيفية يستند اليها في اصدار أحكام او اتخاذ قرارات مناسبة تتعلق بالافراد.

ويشير الباحث إلى أن جمع البيانا عن القدرات،والسلوك والسمات في المجالات العقلية والشخصية والاجتماعية لابد له من وضع معيار فئوي، لأنك لا يمكن أن تقيس هذه القدرات كما تقيس الأطوال والأوزان والأحجام،والقرآن الكريم يعرض هذا في الإشارة إلى في تحديد فئات الناس من خلال السمات بين أولي العقول، والذين لا يعقلون، ثم وضع فئات الذين يعقلون، في

فئات أولى النهى والأحلام، والمتوسمين، والعالمين. وغيرها ووضع فئات الذين لا يعقلون في السفهاء والمنافقين، والمشركين، وفي التشبيه بالأنعام، وأضل من الأنعام، وغير ذلك.

وتناول القرآن الكريم هذا الأمر فيما يشير إلى أبعد وأعمق من عملية الوصف لمظاهر وظواهر عدة لعدد من القضايا المتكاملة من خلال الرصد للمواقف والحالات، والسلوك والسمات، كما هو الحال مع المؤمنين والمنافقين،وأهل الكتاب. وإن عمليات الرصد تلك التي تناولت رصد دقيقا وشاملا لعدد من القضايا منها الدينية والعقدية، كالإيمان بمراتبه، والكفر، والنفاق، وكذلك القضايا الاجتماعية والأخلاقية.

والذي توصل إليه الباحث أن هذا الرصد الشامل في القرآن الكريم، لتلك القضايا والمواقف هو بمثابة التشخيص الذي هو جزء من منظومة التقويم.وأن عملية التشخيص قد تضمنت عمليات التقييم،والقياس كجزء من هذه العملية الكبري في منظومة إصلاح المجتمع وتهذيبه التي يؤديها القرآن الكريم من خلال تقويم المجتمع حيث يتعامل القرآن مع التقويم والتشخيص ليس كغاية في ذاته بل وسيلة للدفع قبل الرفع لجلب النفع ودفع الضر.

وإن الباحث فيما يلي سيعرض أهم مظاهر التشخيص لواحدة من تلك القضايا في المجتمع التي يسعى القرآن لبيانها والتنفير منها وعلاجها وهي النفاق: الذي هو جزء من القضايا الدينية والعقدية والاجتماعية.

لقد كان القرآن الكريم يشخص النفاق من خلال لفت انتباه النبي صلى الله عليه وسلم إلى سلوكهم القلبي والقولي والفعلي وإلى سماتهم، الجسمية، والشخصية والسلوكية. وإلى أخلاقهم وسجاياهم المضطربة.

وكان القرآن الكريم يوجه انتباه النبي لذلك من خلال الخطاب القرآني أي الوحي:فيوجه إلى أجسامهم كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ (المنافقون: 4)، وقول: ﴿كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ﴾ (المنافقون: 4)، وفي سمات وجوههم ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (الأحزاب: 19)، ثم يتناول التشخيص لفت انتباه النبي صلى الله عليه وسلم إلى باطنهم القلبيقال تعالى: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (10)﴾ (البقرة: 10)، ويتناول القرآن منطقهم وقولهم، فهم يدعون أنهم مصلحون،وأن غيرهم هم السفها، وأنهم يقولون للمؤمنين آمنا ولشياطينهم إنهم معهم إنما هم مستهزئون، ومع ذلك فهم يجيدون الحديث

والكلام كما قال تعالى عنهم، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ (30)﴾ (محمد: 30)، وقوله ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ (4)﴾ (المنافقون: 4)، ثم يأتي تشخيص أفعالهم،في قوله تعالى:﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا (142)﴾ (النساء: 142) وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ (54)﴾ (التوبة: 54)، ومما سبق من الآيات يلخص الباحث الاعتبارات التالية في عملية التشخيص.

1- أن التشخيص عملية يجب أن تراعي جميع مكونات الشخصية الإنسانية.

2- أن التشخيص يتناول دراسة مكونات الشخصية من خلال السلوك والسمات، والأخلاق.

3- أن التشخيص يتناول دراسة السلوك والسمات والأخلاق في مواقف عدة وليس في موقف واحد.

4- أن التشخيص يقوم على أدوات عديدة من أهمها المقابلة والملاحظة. وأنه يتضمن القياس والتقييم.

5- أن التشخيص يتناول تفاعل الفرد مع نفسه ومع ربه ومع دينة ومع الإنسان، ومع الكون، ومع الحياة ومع الدنيا والآخرة.

6- أن التشخيص يعتمد على ما ينبئ به المرء عن نفسه، لأن مكنون الإنسان باطن لا يمكن سبره الامن خلال ما يبديه الإنسان عن نفسه.

7- أن التشخيص عملية تحتاج إلى إعمال حواس المشخص،من السمع والنظر والمعرفة، والعلم، وغيرها.

8- أن الأمور القلبية الغيبية لا يمكن اخضاعها للقياس والتقويم إلا من خلال سلوك الإنسان وسماته الظاهرة، وأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعامل الناس إلا بظواهرهم، وأما ما كان من أمر المنافقين فإنما هو بما أنبأه الله به، ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشع للناس بذلك، بل لقد استأمن هذا سراً عند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

9- أن التشخيص يجب أن يراعي المقاصد الشرعية وخصوصية الإنسان، وحقوقه والضرورات التي كفلتها له الشريعة وهي لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا،ومجموع هذه الضروريات

خمسة هي: حفظ الدين والنفس،والمال،والعقل،والعرض وتحفظ هذه الضرورات بأمرين أحدهما ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها. (الشاطبي، 1424هـ،ص17-22)، ولعل هذين يدخلان في وظائف التقويم الذي يتضمن التشخيص.

المعايير التي يجب توافرها في أدوات التقويم والتشخيص:

أولا:فيما يتعلق بالمقوم:

1- أن يكون على علم:العلم بالشيء أمان من الشطط، والعلم يكون بما يراد من التقويم، وبطريقة التقويم وبحالة المقوم وطرق التعامل معه، وأن المقوم شاهد ولا يجوز له ذلك الإ بالعلم، ليستنبط ويستخرج الأحكام بالتقويم وأدواته.يقول الطبري رحمه الله: "وكل مستخرج شيئًا كان مستترًا عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب،فهو له:"مستنبط"، يقال:"استنبطت الركية"، إذا استخرجت ماءها، "ونَبَطتها أنبطها"، و"النَّبَط"، الماء المستنبط من الأرض" (الطبري، 1420هـ،ج8،ص671). ويقول السعدي رحمه الله:"وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم،فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ. وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة، فيُقْدِم عليه الإنسان؟ أم لافيحجم عنه"(السعدي1420هـ،ص190).

2- أن يكون على خبرة ودراية بعملية التقويم ولبيان الفرق بين العلم والخبرة يقول الشعراوي رحمه الله:"وما الفرق بين «عليم»و«خبير»:فالعلم قد تأخذه من علم غيرك إنما الخبرة فهي لذاتك." (الشعراوي،1997م،ج4،ص 2205). قال ابن عثيمين: "فإذا اجتمع العلم والخبرة صار هذا أبلغ في الإحاطة،وقد يقال إن الخبرة لها معنى زائد عن العلم لأن الخبير عند الناس هو العليم بالشيء الحاذق فيه،بخلاف الإنسان الذي عنده علم فقط،ولكن ليس عنده حذق، فإنه لا يسمى خبيراً، فعلى هذا يكون الخبير متضمناً لمعنى زائد على العلم" (ابن عثيمين، 1425هـ، ص59).

3- أن يكون عادلا:والعدالة هي أصل الاستقامة،ويقول الجرجاني:"الاستقامة في الشريعة: عبارة عن الاستقامة على طريق الحق بالاجتناب عما هو محظور دينًا. (الجرجاني، 1428هـ،

ص147). ويضيف أن العدل:"عبارة عن الأمر المتوسط بين طرفي الإفراط والتفريط" (الجرجاني، 1428هـ،ص147).

4- أن يكون أهلال لذلك: من حيث العلم والخبرة والثقة، والعلم والخبرة تقدم على الثقة: وهي أنك حين تريد الاختيار فإياك أن يغشك حسب أو نسب أو جاه، ولكن اختر الأصلح من أهل الخبرة لا من أهل الثقة." (الشعراوي،1997م،ج2،ص1047).

5- أن يكون عالما بخلفية المقوم:أن يكون ذو روية وثبات لا يستعجل في الحكم:أن يختار الأداة المناسبة للتقويم،أن يعدد وينوع في أسلوب التقويم:

6- أن يتولى تهيئة البيئة المناسبة للتقويم: فإن الله تعالى قد هيأ الأرض وسخر للإنسان ما فيها وجعلها مذللة له لا تعيق مهمته ورسالته حتى تقوم عليه الحجة بما يئول إليه امتحانه واختباره.

7- أن ينتبه المقوم أن أداة التقويم يمكن أن تحصل بها الدربة والمران وهذا أمر ذو حدين إيجابي من جهة أن يتم تدريب المقوم على آلية التقويم وأداتها، وسلبي في أنه قد يقود لعدم اعطاء نتائج دقيقة، إما لعدم استثارته لدافعية واهتمام المقوم لتكراره من جهة، وإما لأن المقوم اكتسب طريقة يمكنه بها الوصول لنتائج مباشرة لا تعكس حقيقة ما لدية، حيث يمكن وكما يقول ابن تيمية في الرد على المنطقيين "أن تحصل الدربة بكيفية تحرير الحد وتأليفه فان الامتحان والممارسة للشيء يفيد قوة عليه لا محالة."(ابن تيمية،دت،ص21).

8- أن يدرك المقوم أن يمكن قياس كل ماله وجود أوسمة ظاهرة لدى الفرد فإنه يمكن قياسه، لكن بالحد الكافي، والأداة المناسبة، ومع ذلك لا يعمد إلى استقصاء ما لا يفيد أو ما لا يحتاج إليه، يقول ابن تيمية رحمه الله الرد على المنطقيين: "اعلم أن الأشياء التي يمكن تحديدها لا نهاية لها لأن العلوم التصديقية غير متناهية وهي تابعة للتصورات وأقل ما يشتمل عليه التصديق تصوران وعلى الجملة فكل ما له اسم يمكن تحرير حده ورسمه أو شرح اسمه وإذا لم يكن في الاستقصاء مطمع فالأولى الاستقصار على القوانين المعروفة لطريقه "(ابن تيمية،دت،ص21). وهو بهذا القول يبين أنه سبق ثورنديك عالم النفس الأمريكي الذي تنسب إليه مسلمة يقوم عليها القياس النفسي"تقول اذا وجد شيء فانه بمقدار،وإذا وجد بمقدار فان من الممكن قياسه." .http://www.ejtemay.com/showthread.php?t=5277

ثانيا:فيما يتعلق بالمقوم:

والمقصود بالمقوم هو الشخص أو الفرد ألمراد تقويمه سواء من خلال قياس أو تقييم أو تشخيص بأداء وقدراته التربوية والسلوكية والعقلية، وذلك من خلال السلوك أو السمات لدى ذلك الفرد.

ويجب مراعاة النقاط التالية لى المقوم أثناء عملية التقويم :

1- أن يتم تهيئة المقوم،وبيان الدور المراد منه تجاه أداة التقويم على أن لا يكون هناك تباين بين الدور المراد في عملية التقويم وبين دوره ومهامه الطبيعية التي يمارسها الفرد في الحياة.

2- أن يشعر المقوم بنوع من الأمان وأنه ليس أمام موقف لحكم مصيري في حياته، لأن هذا قد يودي إلى اضطراب في الأداء وبالتالي تفقد عملية التقويم مصداقيتها.

3- أن يستشعر المقوم الثقة في أداة التقويم وفي المقوم نفسه، وأن لا يكون هذا الشعور مؤثرا سلبا على شعور المقوم تجاه قدراته وثقته بنفسه.

4- أن يشعر المقوم بأنه في وضع طبيعي وتلقائي،لأن هذا يؤدي إلى تقويم الأداء في وضعه الطبيعي ويكون أكثر مصداقية في عملية التقويم.

5- أن لا يشعر المقوم أن أداة التقويم تتحدى قدراته في أداء أو أدوار ليست من مسئولياته أو لم يتعرض لها أو تعرض عليه من قبل.

6- أن لا يشعر المقوم بالقصرية في انتزاع ما يراد الوصول إليه من أدائه وقدراته.

ثالثا:فيما يتعلق بأداة التقويم:

1- أن تكون أداة التقويم والاختبار هي من واقع ما ألفه الفرد المقوم،: "وقد جاءت معجزة كل نبي على حَسْب نبوغ قومه، فجاءت معجزة موسى من نوع السحر الذي نبغ فيه بنو إسرائيل، وكذلك جاءت معجزة عيسى مما نبغ فيه قومه من الطب.وجاءت معجزة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم في الفصاحة والبلاغة والبيان؛ لأن العرب لم يُظِهروا نبوغاً في غير هذا المجال، فتحدّاهم بما يعرفونه ويُجيدونه ليكون ذلك أبلغ في الحجة عليهم." (الشعراوي، 1997م، ج14، ص8636).

2- أن تكون أداة التقويم تتناسب مع السمات أو السلوك الظاهر المراد تقويمه والسمة في اللغة:العلامة.(مجمع اللغة العربية،1392هـ،ص 1140).والسمة في علم النفس:"بنية عقلية تعمل على بدء الاستجابات وتوجيهها".(الشناوي،1416هـ،ص95)،وقيل بأنها الصفة

"الجسمية أو العقلية أو الانفعالية أو الاجتماعية الفطرية أو المكتسبة التي يتميز بها الشخص، وتعبر عن استعداد ثابت نسبيا لنوع معين من السلوك " (زهران،1994م،ص119). ويرى الباحث أنها: كل ما يميز الفرد عن غيره من صفة أو علامة جسمية أو عقلية أو خلقية أو سلوكية. أو انفعالية،تتميز بالثبات النسبي ويمكن تمييزها،أو قياسها.

3- أن تبنى لقياس السلوك أو السمات المرادة: قال الشعراوي في تفسير قوله تعالى:﴿إِنَّ الله اصطفاه عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي العلم والجسم﴾"والبسطة في العلم والجسم هي المؤهلات التي تناسب المهمة التي أرادوا من أجلها ملكا لهم. ولذلك يقول الحق سبحانه: ﴿والله يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَآءُ﴾ وكأن الحق يقول لهم:لا تظنوا أنكم أنتم الذين ترشحون لنا الملك المناسب، يكفيكم أنكم طلبتم أن أرسل لكم ملكا فاتركوني بمقاييسي اختر الملك المناسب. ويختم الحق الآية بقوله: ﴿والله وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ أي عنده لكل مقام مقال،ولكل موقع رجل، وهو سبحانه عليم بمن يصلح لهذه المهمة، ومن يصلح لتلك، لا عن ضيق أو قلة رجال، ولكن عن سعة وعلم.(الشعراوي،1997م،ج2،ص1047). ويضيف السعدي رحمة الله في تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن في تفسير آيات قصة سليمان عليه السلام مع بلقيس:"ثم خاطب من حوله: ﴿قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ [النمل: 41] أي:غيروا فيه وزيدوا وأنقصوا، ﴿نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ [النمل: 41] وكان قد مُدح له رأيها وعقلها، فأحبَّ أن يقف على الحقيقة.(السعدي،1422هـ،ص345). فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ:﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ﴾ (النمل: 42) " ويضيف رحمه الله في تفسيره بقوله "وعرض عليها،فلما رأته عرفته،ورأت ما فيه من التنكير، فأنكرته فقالت مرددة للاحتمالين:﴿كَأَنَّهُ هُوَ﴾ (النمل: 42) لم تقل:هو؛ لما فيه من التغيير، ولم تنف أنه هو؛لما كانت تعرفه،فأتت بلفظ صالح للأمرين،فعرف سليمان رجاحة عقلها." (السعدي،1422هـ،ص345). ويقول طنطاوي في تفسير قصة امرأة العزيز مع نسوة المدينة "وهي ترمى من وراء خروجه عليهن إلى اطلاعهن عليه حتى يعذرنها في حبها له وقد كان لهذه المفاجأة من يوسف لهن وهن مشغولات بما يقطعنه ويأكلنه،أثرها الشديد في نفوسهن، وهذا ما حكاه القرآن الكريم في قوله:فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حاشَ لِلَّهِ ما هذا بَشَراً إِنْ هذا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ. والجملة الكريمة معطوفة على كلام محذوف دل عليه السياق، والتقدير: قالت امرأة العزيز ليوسف اخرج عليهن،فخرج عليهن وهن على تلك الحالة فلما

رأينه أكبرنه،أى:أعظمنه، ودهشن لهيئته، وجمال طلعته وحسن شمائله." (طنطاوي 1998م، ج7، ص353)

4- أن لا توحي أدوات القياس أو التقويم بشي من هدفها للمقوم.وأن تكون أداة التقويم تخدم تحقيق الهدف من التقويم،يقول الشعراوي رحمه الله:"الصدق يقابل الكذب، والصدق والكذب، كل منهما نسبي.كلنا يعلم أن هناك كلاماً غير مفيد،فإذا قلت محمد وسَكَتَّ فمن يسمعك سيسألك، ماذا تقصد بقولك محمد؟ وسؤاله دليل على أنه لم يستفد شيئاً، ولكنه لو سألك من عندك؟ وأجبت محمد فكأنك تخبره بأن عندك محمداً وهذه كلمة واحدة لكنك فهمتها بالمعنى الذي أخذته من كلام السائل. إذن فلا تقل كلمة واحدة ولكن قل كلاماً مفيداً."(الشعراوي،1997م،ج1،ص198). ويضيف رحمه الله بقوله "إذن فالكلام المفيد هو الذي يسكت السامع عليه.كل متكلم قبل أن ينطق بالكلام يكون عنده نسبة ذهنية لما سيقول،يعبر عنها بنسبة كلامية" (الشعراوي،1997م،ج1،ص198). ويستكمل قائلا"ولكن هناك نسبة خارجية لما يقول تمثل الواقع.أي أنك لو قلت محمد مجتهد، فلا بد أن يكون هناك شخص اسمه محمد ولابد أن يكون مجتهداً فعلاً لتتطابق النسبة الكلامية مع النسبة الواقعية. فإذا لم يكن هناك شخص اسمه محمد، أو كان هناك شخص اسمه محمد ولكنه ليس مجتهداً". (الشعراوي،1997م،ج1،ص198).

5- أن تستثير انتباه المقوم واهتمامه بطريقة تلقائية: من حيث مبناها ومحتواها ومكانها وزمانها وتدرجها.

6- أن تراعي أدوات التقويم الفروق الفردية بين الأفراد أثناء عملية القياس، فإن الله تعالى خلق الخلق ورفع بعضهم فوق بعض درجات،كما أن الله تعالى جعل المسئولية درجات بحسب استطاعة الفرد،وجعل الدين درجات ومراتب فعليه لا يمكن أن تكون أداة التقويم مبنية على قدرات واحدة بل لابد أن تراعي مبدأ الفروق بين الأفراد.في الأداء والقدرات للسلوك والسمات.

7- أن تراعي حالة المقوم :وذلك فيما يتعلق باحتياجاته وقدراته وما يتعلق بمستواه الجسمي، أو العقلي، أو اللغوي، ومدى تمكنه وقدرته على التفاعل مع أداة التقويم.

8- أن تكون أداة التقويم بقدر المهمة والهدف المراد الوصول إليه،:لأن الاختبار يكون على قدر المهمة.(الشعراوي،1997م،ج2،ص1053). و"هذه غرابيل الاصطفاء أو مصافي الاختبار، فقد يقوى واحد على نصف المشقة، ويقوى آخر على ثلث المشقة، ويقوى ثالث على ربعها.

لقد بقي منهم القليل،لكنه القليل الذي يصلح للمهمة؛إنّه الذي ظل على الإيمان." (الشعراوي، 1997م، ج2،ص1054)

9- أن تكون أدوات التقويم غير مقتصرة على التقويم فيما يحبه الفرد بل تكون أيضا فيما يحب وفيما يكره".،لأن التقويم:"ليس مذموماً في ذاته،ولا يقال في أي امتحان إنه مذموم. إنما المذموم هو النتيجة عند من يرسب،والاختبار والامتحان غير مذموم عند من ينجح." (الشعراوي،1997م، ج7،ص4375).

قال ابن تيمية رحمه الله: مجموع الفتاوى (11 / 443):فَلَيْسَ كُلُّ إنْعَامٍ كَرَامَةٌ وَلَا كُلُّ امْتِحَانٍ عُقُوبَةٌ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (15) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ (16)﴾ (الفجر: 15،16). (ابن تيمية، 1416هـ، ج11، ص443). كما قد يقع في الابتلاء بالأوامر فقد يقع في الابتلاء بالقضاء والقدر يشدد على العبد أولا ثم يخفف عنه وحكمه تسهيل الثاني بالأول وتلقى الثاني بالرضي وشهود المنة والرحمة.(أبن القيم،دت، ج3،ص184).

كما أن التقويم يكون بحسب المهمة،ومن يقوم بها والهدف منها،وقد لفت القرآن الكريم إلى مواقف تجلي هذا الأمر، فمهمة الأجير القوة والأمانة، ولها مقياسها، ومهمة الخازن، الحفظ والعلم،ومهمة،الجهاد البسطة في العلم والجسم.

10- أن تراعي أداة التقويم المرتبطة بالسمات والسلوك الطبيعة التكاملية للفرد المقوم سواء في مكوناته الطبيعية وبنيته الجسمية أو في المكون الاجتماعي له فالإنسان إذا اشتكى من عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى،كما أنه في مجتمعه كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.ولذا كان التشخيص عملية تكاملية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة وفقا لاهتمام تلك العملية والهدف منها،فهناك التشخيص الطبي،وهناك التشخيص النفسي والسيكومتري، وهناك التشخيص الاجتماعي وهناك التشخيص التربوي. (النجار2011م،ص37). ويهدف التشخيص في مجال التربية والسلوك الإنساني كما ذكر الطريقي عن (جريجوري) إلى تحديد طبيعة وسبب السلوك غير الطبيعي وتصنيف هذا السلوك ضمن نظام التشخيص المناسب والمقبول وبذلك فهو عملية أساسية تبنى عليها عملية العلاج وتستخدم لتحسين الأداء. (الطريقي،1418هـ،ص24).

النتائج:

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة إلى نتائج هامة هي ثمرة الإجابة على أسئلة الدراسة وأهم هذه النتائج:

1- التقويم منهج ديني واجتماعي وتربوي وأخلاقي يشكل منظومة متكاملة تتضمن القياس والتقييم والتشخيص.ولا يمكن أن تستقيم حياة الإنسان بدون التقويم الذي من خلاله يقف الإنسان تفاعله مع ربه ونبيه ودينة ونفسه والإنسان، والكون والحياة والدنيا والآخرة. وقد ورد في القرآن الكريم دلالات كثيرة للتقويم ومنها: الامتحان، والابتلاء، والشهادة، والحكم، والمقارن، والنظر، ووالمقابلة، والمعاينة، والتمثيل،والملاحظة. والتقويم والتشخيص ليس غاية في ذاته بل وسيلة للدفع قبل الرفع ولجلب النفع ودفع الضر.

2- التقويم والتشخيص منهج قراني في إصلاح المجتمع وغالبا ما يتمان بشكل غير مباشر ما عدى ما يرتبط منهما بالقياس في الجوانب المادية، أما ما يتعلق بالشخصية والسلوك والسمات والأخلاق الإنسانية فإنه لا يتم الا بطريقة غير مباشرة وهو ما يزيد من تقعيد هاتين العمليتين مما يفرض الحاجة لمعرفة القائمين عليهما بالمعايير والضوابط التي تزيد من فاعليتهما. سواء ما يتعلق بالمقوم أو ألمقوَّم أو أداة التقويم.

3- يؤكد القرآن الكريم على الأسس التي يجب أن تتوافر في عملية التقويم والتشخيص كمنظومة ونشاط إنساني وهي العدل،والاستقامة،والخبرة والاختصاص،والقياس بالأدوات المناسبة للأطوال، والأوزان والمكيلات والمساحات، والإحصاء والعد، والتعليم النطقي والخطي، والتقصي والتثبت، وتقنين المعايير.

4- الأمور القلبية الغيبية لا يمكن اخضاعها للقياس والتقويم إلا من خلال سلوك الإنسان وسماته وأخلاقه الظاهرة، والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعامل الناس إلا بظواهرهم، وأما ما كان من أمر المنافقين فإنما هو بما أنبأه الله به،ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشيع للناس بذلك، بل لقد استأمن هذا سراً عند حذيفة بن اليمان رضي الله عنه. ولا يعتمد في ذلك إلا ما ينبئ به المرء عن نفسه،لا على الظنون،والتخمين،لأن مكنون الإنسان باطن لا يمكن سبره الامن خلال ما يبديه الإنسان عن نفسه كما أنهما عمليتان تحتاجان إلى إعمال القائم بهما لحواسه، من السمع والنظر والمعرفة،والعلم،وغيرها.وأن تراعى الطبيعة التكاملية لشخصية الإنسان.

5- يجب أن يراعى في عمليات التقويم التشخيص المقاصد الشرعية وخصوصية الإنسان، وحقوقه والضرورات التي كفلتها له الشريعة وهي لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، ومجموع هذه الضروريات خمسة هي: حفظ الدين والنفس، والمال، والعقل، والعرض وتحفظ هذه الضرورات بأمرين أحدهما ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها.

التوصيات:

يوصي اباحث في نهاية هذه الدراسة بما يلي:

التقويم والتشخيص في ضوء معايير الإسلام التى جاء بها يعد أنموذجا فريدا في تحقيق المصالح وتنميتها ودرء المفاسد ومحاربتها وبالتالي فإن هذه المعايير جديرة بالبحث والحصر وتضمينها لمواد التقويم والتشخيص في المؤسسات التربوية خصوصا مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي.

أوصي المتخصصين في مجال التقويم والتشخيص بتبني منهج القرآن الكريم في عمليات التقويم والتشخيص وبناء مقاييس للشخصية والسمات في ضوء ما رسمه القرآن الكريم.تتبنى الطبيعة التكاملية لشخيصة الإنسان،في السلوك والأخلاق،والسمات.

أوصي الجهات التعليمية بأن تتبني الضوابط القيمية والأخلاقية لعمليات التقويم والتشخيص وأدواتها والقائمين عليها، والتي أكد عليها القرآن الكريم.

أوصي بأن يتم تبيني عمليات التقويم والتشخيص التي تناولها القرآن الكريم في مناهج إعداد المعلمين والتربويين الذي يمارسون عمليات التقويم والتشخيص التربوي والنفسي والاجتماعي.

المصادر والمراجع:

بالإضافة إلى القرآن الكريم فقد رجع الباحث للمصادر والمراجع التالية:

1- ابن القيم،محمد بن أبي بكر.بدائع الفوائد.دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع،بيروت، دت.

2- ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم.الرد على المنطقيين. دارالمعرفة للنشر والتوزيع، بيروت، دت.

3- ابن تيمية،أحمد بن عبد الحليم.مجموع الفتاوى.مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، 1416.

4- ابن سلطان ، سلوى بنت عبد الأمير.التقويم التربوي الشامل وشروطه.رسالة التربية –سلطنة عمان ، ع 19، (2008)، ص ص 78 - 88.

5- أبن عثيمين،محمد بن صالح.تفسير الحجرات_الحديد.دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض،1425هـ.

6- ابن عثيمين،محمد بن صالح.تفسير الفاتحة والبقرة.دار ابن الجوزي،الرياض، 1423هـ.
7- ابن عثيمين،محمد بن صالح.تفسير سورة الكهف.دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع،الرياض،1423هـ.
8- ابن كثير،إسماعيل بن عمر.تفسير القرآن العظيم.دار الكتب العلمية،بيروت، 1419هـ.
9- ابن منظور،محمد بن مكرم.لسان العرب.دار صادق للنشر والتوزيع،بيروت،1414 هـ.
10- أحمد،محسن محمد.الأساليب المعرفية وطرق قياس الشخصية.اللقاء السنوي العاشر (القياس والتقويم التربوي والنفسي) - السعودية (2002)، ص ص 550 - 573.
11- الأنباري،محمد بن القاسم.الزاهر في معاني كلمات الناس.مؤسسة الرسالة،بيروت،1422هـ.
12- بني سلامة،احمد صالح احمد.صفات الكفار في القرآن الكريم و الآثار التربوية المترتبة عليها.مجلة البحوث والدراسات الشرعية - مصر ، مج 3، ع 22، (2014)، ص ص 253 - 308.
13- بني ياسين،عمر صالح مفضي.الخصائص السيكومترية لاختبار محكي المرجع و فقراته تستخدم لتقدر علامة المجال وفق النظرية الحديثة في القياس.المجلة العربية للتربية -تونس ، مج 32، ع 1، (2012)، ص ص 144 - 167.
14- الجرجاني،علي بن محمد.كتاب التعريفات.،دار المعرفة،بيروت،1428هـ.
15- الجزائري،جابربن موسى.أيسر التفاسير لكلام العلى الكبير.مكتبة دار العلوم والحكمة، المدينة المنورة، 1434هـ.
16- حسن،محمد محمود محمد.تقييم عملية التشخيص في خدمة الفرد في مكاتب الخدمة الإجتماعية المدرسية : دراسة مطبقة على الأخصائيين الاجتماعيين العاملين بمكاتب الخدمة الاجتماعية المدرسية بالمنطقتين الشمالية والشرقية بمحافظة القاهرة.مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية - مصر ، ع 21، ج 3، (2006)، ص ص 1407 - 1440.
17- حمو،عبدالمحسن قاسم الحاج.تقويم الانسان فى القرآن الكريم.مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل - العراق ، مج 7، ع 2، (2008)، ص ص 123 - 150.
18- الدليم،فهد بن عبدالله.واقع التقويم النفسي في العمل الارشادي الطلابي.رسالة التربية وعلم النفس -السعودية ، ع 24، (2004)، ص ص 187 - 237.
19- رجب،مصطفى.سلوك الشخصية التي تتفيأها التربية الإسلامية.المؤتمر السابع عشر، التعليم في العالم الإسلامي، القاهرة، 2009م.
20- زايد،نبيل محمد؛ خضر،عبدالباسط متولي.الثواب والعقاب من منظور القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وعلم النفس المعاصر : دراسة مقارنة.مجلة كلية التربية بالزقازيق - مصر ، مج 7، ع 17، (1992)، ص ص 77 - 115.
21- زهران،حامد عبد السلام.التوجيه والإرشاد النفسي.دار عالم الكتب،القاهرة،ط3،1994م.
22- السعدي،عبدالرحمن بن ناصر.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.مؤسسة الرسالة،الرياض،1420هـ.
23- السعدي،عبدالرحمن بن ناصر.تيسيراللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن.وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد،المملكة العربية السعودية،1422هـ.

24- الشاطبي،إبراهيم بن موسى.الموافقات.وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الرياض،1424هـ.
25- الشرقاوي ، أنور محمد؛ الشيخ ، سليمان الخضري؛ كاظم ، أمينة محمد؛ عبدالسلام ، نادية محمد؛ السرسي، صلاح الدين.اتجاهات معاصرة في القياس والتقويم النفسي والتربوي.دراسات نفسية –مصر ، مج 6 ، ع 1 ، (1995)، ص ص 171 - 172.
26- الشعراوي،محمد متولي.تفسير الشعراوي_ الخواطر.مطابع أخبار اليوم،القاهرة،1997م.
27- الشناوي،محمد محروس:التصور الإسلامي لشخصية المسلم،رسالة التربية وعلم النفس، العدد5، الرياض، 1416هـ.
28- الشوكاني،محمد بن على.فتح القدير.دار ابن كثير- دار الكلم الطيب،بيروت،1414هـ.
29- الصليبي ، محمد علي.التقويم التربوي القرآني بين الأصالة والتطبيق.مجلة التربية –قطر ، س 32، ع 146، (2003)، ص ص 110 - 141.
30- الصنهاجي،عبد الحميد بن محمد.تفسير ابن باديس في مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير.دار الكتب العلمية،بيروت،1416هـ.
31- الطبري،محمد بن جرير.جامع البيان في تأويل القرآن.مؤسسة الرسالة،بيروت،1420هـ.
32- عبد الله،عبدالرحمن صالح ،أبن الجوزي وتربية العقل،مكة المكرمة شركة مكة للطباعة والنشر، 1406هـ.1986م.
33- عبدالقادر،شارفي.مقاربة الحقيقة الدينية في الإسلام بين أهل الظاهر و أهل الباطن.مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية الانسانية - الجزائر، ع 1، (2009)، ص ص 58 - 65.
34- عبدالله ، عبد الرحمن احمد.مفهوما القياس والتقويم وعلاقتهما بعملية التعليم والتعلم.البحوث التربوية - كلية المعلمين فى حائل –السعودية ، ع 3 ، (2002)، ص ص 135 - 152.
35- عبدالهادي،محمد البشير.القياس و التقويم التربوي : رؤية تاصيلية.دراسات تربوية - السودان ، مج 8، ع 16، (2007)، ص ص 2 - 41.
36- عبيدات،ذوقان،وآخرون.البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه.دار أسامة،الرياض،2004هـ.
37- العسكري،الحسن بن عبد الله.الفروق اللغوية.دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة،1997م.
38- العسكري،الحسن بن عبد الله.معجم الفروق اللغوية.مؤسسة النشر الإسلامي،قم،1412هـ.
39- عقل،أنور؛ مراد،صلاح أحمد.نحو تقويم أفضل.المجلة التربوية –الكويت ، مج 18 ، ع 70 ، (2004)، ص ص 247 - 253.
40- عمر،أحمد مختار وآخرون.معجم اللغة العربية المعاصرة.عالم الكتب،القاهرة،1429هـ.
41- العمير،محمد أحمد.التربية الاسلامية وأثرها في تقويم الانسان وفي تحديد السلوك.رسالة المعاهد العلمية - السعودية، ع 8، (1992)، ص ص 91 - 97.
42- الفيروز أبادي،مجد الدين محمد بن يعقوب.القاموس المحيط.مؤسسة الرسالة،بيروت،ط1416،5هـ
43- القرطبي،محمد بن أحمد.الجامع لأحكام القرآن.دار الكتب المصرية،القاهرة،1384هـ.
44- قطب،سيد.في ظلال القرآن.دار الشروق للنشر والتوزيع القاهرة،ط1412،17هـ.

45- قلعجي وقنيبي،محمد رواس وحامد صادق.معجم لغة الفقهاء،دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1408هـ.
46- مجمع اللغة العربية.المعجم الوسيط المكتبة الإسلامية،اسطنبول،ط1392،2هـ.
47- محمد ، رياض علي.توجهات حديثة في القياس والتقويم.التربية –البحرين ، س 6، ع 21، (2007)، ص ص 57 - 59.
48- الملحم،محمد بن عبدالله بن عبدالعزيز.الاتجاهات الحديثة والمستقبلية في التقويم التربوي والقياس النفسي. اللقاء السنوي العاشر (القياس والتقويم التربوي والنفسي) - السعودية (2002)، ص ص 210 - 225.
49- المناوي،محمد بن على.التوقيف على مهمات التعاريف.عالم الكتب للنشر والتوزيع،القهرة،1410هـ.
50- النجار،حسنى زكريا السيد.التقييم والتشخيص في التربية الخاصة،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،2011م.
51- يالجن،مقداد.مناهج البحث وتطبيقاتها في التربية الإسلامية.دار عالم الكتب.الراض،ط2،1419هـ.